الموثر للادنى المتأثر فلا تعقلون فلما عجزوا عن مناظرته اخذوا في مضارته وكانهم
جعلوا اقدر بهم قدرة الاصنام حتى قالوا حرقوه بالنار التي يعدنا الاحراق بها على عبادتها
وانصروا الهتكم بجعل نار اعدائهم الحكل في تفريق الاجزاء من افعالهم ان كنتم فاعلين
به شيئا من السياسة فلا يليق به غيرها قلنا تعجيزا لهم ولاصنامهم وعناية لمن ارسلناه
وتصديقا له في انجاء من امن به يا نار كوني بردا اي باردة على ابراهيم مع كونك
محرقة للحطب ولا تنتهي في البرد الى حيث تهلكه بل كوني سلاما على ابراهيم وارادوا
به كيدا بانه لو كان نبيا لم يحترق فجعلناهم الاخسرين بابطال كيدهم وجعله معجزة له
وابتلائهم بادنى الاشيا وهو البعوض دخلت رؤسهم واكلت لحومهم وشربت
دماءهم ودخلت دماغ فاهلكته وهو المشار اليه بقوله ونجيناه اي من العذاب المبعوث نمرود
عليهم ولوطا اذ هاجر معه من العراق الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام للعالمين
لاهل الدين بكثرة الانبياء ولاهل الدنيا بكثرة الثمار نزل ابراهيم بفلسطين ولوط
بسدوم وبينهما مسيرة يوم وليلة وكثرت به بركة تلك الارض بابراهيم واولاده اذ
ووهبنا له اسحق بدعوته رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة اي زيادة على
دعائه ليحصل في دعائه البركة ومنشاء البركة فيهما الصلاح اذ كلا جعلنا صالحين كيف
وكان صلاحهم متعديا اذ جعلناهم ائمة اي قدوة لا لاهل الضلال وان انتسبوا اليهم
بل لاهل الهداية اذ يهدون لا بمجرد عقولهم بل بامرنا وقد جمعنا فيهم وجوه الهداية على اكمل كانوا م
الوجوه اذ اوحينا اليهم فعل الخيرات مما يختص بالقلوب او الجوارح ومما يعمهما اعني اقام
الصلوة ومما يخرج عنهما اعني ايتاء الزكوة وكانوا في جميع افعالهم حتى الطبيعية كالاكل
والنوم لنا عابدين اذا استعانوا باكلهم ونومهم على عبادتنا وكانوا من اعظم اسباب
البركة بارض الشام ولا يبعد جعل اولاد ابراهيم ائمة ولا وحي فعل الخيرات اليهم وقد
جعل لوط ابن اخيه هاران كذلك فان لوطا اتيناه حكما اي معرفة الاحكام الفقهية وعلما
معرفة العقايد وجعلنا له كرامة من بركة ذلك اذ نجيناه من عذاب اهل القرية التي كانت
اي اهلها تعمل الخبائث التي هي بين اللواطة والضراط ولم يؤثر فيهم بركته
لاحاطة الاسوا بهم انهم كانوا قوم سوء لا ينسبون الى ما سواه لكونهم فاسقين اي خارجين
عن الخيرات وهو انما تاثر ببركة ابراهيم لانا ادخلناه في رحمتنا لا بطريق التحكم بل لصلاحه
انه من الصالحين ولا يبعد ان يتاثر لوط من عمه فانه اقرب من الجد الاعلى وقد تاثر
منه ابراهيم فان نوحا كان ذا بركة اذ كان مستجاب الدعوة اذ نادى بقوله رب

اغفرلي

اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات من قبل اي من قبل
ابراهيم فتبرك به فاستجبنا له بطريق المعجزة لاستحالة النجاة عن مثله عادة فخرقناها
فنجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الطوفان العام وكان له معجزة اخرى اذ نصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا وانما كان نصرهم بالطوفان لكونهم غرقى في طوفان السوء
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ولا يبعد ان يتاثر الابعد بالابعد بالاتاثر به الاقرب
وان كانا متناسبين فاذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اي حرث قوم اكلته
غنم قوم اخر اذ نفشت اي دخلت ليلا فيه غنم القوم الاخر فتحاكما اليه فاعطى داود
صاحب الحرث رقاب الغنم لان الدواب تضبط بالليل فاذا انفلتت ليلا ضمن صاحبها
لتقصيره في ضبطها وكنا لحكمهم اي لحكم داود والمتحاكمين اليه شاهدين بالصحة وان خلا
عن الرفق لكن رعايته اولى ففهمناها اي رعاية الرفق سليمان فانه لما راعاه سالها
فاجراه فقال غير هذا ارفق يدفع الغنم الى صاحب الحرث لينتفع بالبانها واولادها
واشعارها والحرث الى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان
وهذا وان كان صلحا فلا يخالف الحكم الشرعي لذلك قال تعالى وكلا اتينا حكما وعلما ان
كان حكم احدهما يخالف حكم الاخر وكذلك العلم تاثرا بهما من بركة ابراهيم وقد اختص داود
من بركته بان سخرنا مع داود الجبال يسبحن واذا جعلت تابعة ليكون له ثواب تسبيحهن له يسبحن معه
والطير فتصرف في الجمادات والحيوانات ولم يكن ذلك منه بنفسه بل كنا فاعلين فهذه
هي البركة اللازمة وقد كانت له بركة متعدية اذ علمناه صنعة لبوس لكم اي درع ملبوسة
وكانت قبله صفايح فحلقها وسردها لتحصنكم من باسكم اي ليحفظكم من جراحات قتالكم
فكانت نعمة تفيد بقاء جنودكم مع تحقق سبب فنائها فهل انتم شاكرون لهذه النعمة
العظيمة من بركته واختص سليمان من بركة ابراهيم بان سخرنا لسليمان الريح تحمل كرسيه
عاصفة تفيد سرعة السير وان كانت لينة في الاصابة وانما كانت مسخرة له لانها كانت
تجري بامره من غير افتقار الى جمع همة الى الارض التي باركنا فيها بقدومه وكنا بكل شيء
عالمين فنعلم من الاولى بتحصيل البركة منه فهذه بركة متعدية وله بركة اخرى ايضا متعدية
هي الذي من الشياطين من يغوصون له في البحار لاستخراج نفايسها تكميلا لخزاينه
وتزيينا لقومه وهذا اصعب الاعمال عليهم لانهم اجسام نارية ويعملون عملا دون ذلك
كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا بمقتضى طباعهم
فقد تصرف في الريح والبحر والشياطين النارية فهو تصرف في اركان العالم ولا يبعد

Copyright © King Saud University